

الرواية الكلاسيكية "آن في المرتفعات الخضراء" من النص الروائي إلى العرض السينمائي
- دراسة في إصدارات المسلسلات الروائية لدى منصة نتفليكس -

Classic novel Anne of Green Gables from the novelistic text to the cinematic projection -A study in Netflix releases of novel based series-

شيماء لطرش

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، ch.latreche@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/04 تاريخ القبول: 2024/11/08 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص:

تعمل منصة نتفليكس (Netflix) التلفزيونية على فكرة إحياء الروايات الكلاسيكية الناجحة، وتجسيدها سينمائيا وفق تقنيات رائدة واستراتيجيات ناجحة في هذا المجال، إلا أن نجاح هذه الفكرة غالبا ما يؤدي إلى ظهور مواطن انتلاف واختلاف مع النص الأصلي؛ لأن الانتقال من نظام السرد إلى نظام العرض يقتضي خلق إضافات جمالية تتيح للمتلقي فرصة النظر إلى الإبداعات الأدبية المتجسدة دراميا من زوايا ورؤى جديدة، وعليه تولت هذه الورقة البحثية مهمة التفصيل في هذا الموضوع ومعالجته من عدة نواحي، متوسلة في ذلك إخضاع قصة هذه الرواية في نسختها السينمائية إلى عملية مقارنة؛ بغية منحها بعدا دلاليا يمكننا من الكشف عن الأسباب الحقيقية وراء نجاح هذه التجربة، وكذا الدوافع التي أدت إلى انتقاء هذه الرواية دوناً عن غيرها من قبل المنصة.

كلمات مفتاحية: الرواية الكلاسيكية، نتفليكس، السرد، العرض السينمائي، النص.

Abstract:

Netflix TV platform works on the idea of reviving classic novels Dynamically based on leading techniques and effective strategies in this field, but the success of this idea often leads to The emergence of coalition citizens and disagreement with the original text; Because moving from narrative to presentation requires Create aesthetic additions that allow the recipient to look at dramatically embodied literary creations from angles and visions New. This paper was therefore tasked with elaborating on this topic and addressing it in several respects, begging In this way, the story of this novel in its film is subjected to an approach process; In order to give it a meaningful dimension that enables us to reveal The real reasons for the success of this experiment .

Keywords: classic novel, Netflix, narrative, cinema show, text.

. مقدمة:

تعد منصة نتفليكس شركة رائدة عالميا في مجال البث السينمائي، تتيح للمشاهدين المشتركين بها والذين فاق عددهم 84 مليون عضوا في أكثر من 195 دولة فرصة الاستمتاع بمشاهدة أفلام تم صنعها بجودة عالية، لأنها غالبا ما تعمل على فكرة انتقاء الأعمال الفنية المتميزة من كافة أرجاء العالم بغرض إكمالها أو الإضافة إليها أو إخراجها بهيئة وبفكرة جديدة تتأى بنا عن صورتها السابقة، وقد أثبتت جدارتها في هذا المجال إلى درجة أصبح فيها الانتماء إلى هذه المنصة وسام جودة يحتسب لصالح العمل الفني الذي تم انتقاؤه مما يمنحه مرتبة شرف بين نظرائه.

وامتدت اختيارات المنصة لتشمل كل الأعمال الفنية الناجحة، ولم تقتصر تجربتها على الأفلام أو المسلسلات فقط بل رأت ضرورة في تحويل الأعمال الروائية إلى أعمال سينمائية أيضا، خاصة تلك التي ظلت خالدة في الذاكرة البشرية لعقود من الزمن والتي لم يكن هناك مجال لتجاوزها .

ولعل عمق هذه الأفكار متحدة مع التقنيات والاستراتيجيات المتبعة والمطبقة من قبل الشركة كان كفيل بإزالة التعقيم عن الكثير من الروايات المغيبة إعلاميا، وزيادة شهرة روايات شهرت من قبل ولكن تم الانشغال عنها وارتفعت للنسيان نظرا لعدم تماشيها مع معطيات الوقت الراهن، وهو ما استدعى لاحقا إعادة دمجها مع المحتوى التلفزيوني المعاصر عن طريق إخراجها للمتلقي في صورة حية نابضة تجذبه من خلال ما يشترك فيه الماضي مع الحاضر من معطيات، خاصة تلك الأفكار الصالحة لكل وقت وزمان، كالشاعر الإنسانية النبيلة والراقي في الطرح والقضايا التي لا تموت، كما تجذبه أيضا لمسات إبداعية جديدة ترضي شغفه بالتغيير وترضي اطلاعه الدائم إلى كل ما هو جديد .

ويتطابق هذا الطرح حقيقة مع إحدى الروايات الكلاسيكية التي تم اختيارها سابقا بغرض التجسيد الدرامي، لتصبح مسلسلا روائيا مقسما إلى ثلاثة أجزاء و 27 حلقة، والتي وسمت بعنوان آن في المرتفعات الخضراء (ANNE OF GREEN GABLES) وفي المقابل وسم المسلسل بعنوان: ANNE WITH AN E ليصبح هذا الأخير أول لمسة إبداعية تحسب لصالح هذا الإنتاج .

وتأسيسا على الطرح المسبق يجد الباحث في هذا الصدد نفسه أمام مأزق إشكالي مفاده الآتي: كيف يراهن الإعلام على إحياء الآداب الكلاسيكية؟ ولم يعمل على تخليدها؟ ولمعالجة هذه الإشكالية و الإجابة عنها وجب التفصيل في الموضوع في إطار جملة من التساؤلات الفرعية التي تدور مدار هذا البحث والتي يمكن صياغتها كما يلي :

هل يمثل بعث هذه الرواية شكلا من أشكال التعميم الثقافي؟ وما العوامل الفاعلة في انتقاء هذه الرواية من قبل نتفليكس؟ وهل لذلك دخل بالعوامل التراثية والحضارية والثقافية ؟ وهل كانت نتفليكس أول من جسد هذا الإبداع الأدبي سينمائيا؟ وما هي العلامات التي ضمنتها المنصة مسلسلا لعبا منها على أوتار غواية وإغراء المتلقي ؟

أولا/ نتفليكس وإنتاج المسلسل الروائي Anne with an E :

1. تعريف نتفليكس:

يطلق اسم نتفليكس على منصة مخصصة للترفيه المنزلي تم إطلاقها سنة 1998، تقوم على أساس الاشتراك الربحي بمنصتها التي تبث عروض تلفزيونية متنوعة وأفلام روائية وبرامج وثائقية لعدد هائل من المشتركين موزعين على أكثر من 194 حول العالم.

وقد اقتصر نشاطها بداية في تأجير أقراص (CD) ثم "بدأت في التعاقد مع شركات إنتاجية لاحتكار بث العديد من المحتوى الدرامي والبرامجي، حيث بدأت عام 2012 في تقديم محتوى حصري من إنتاج نتفليكس نفسها، وذلك كان له عظيم الأثر في زيادة أعداد

المشاركين بها حول العالم"¹ لأنها تعمل جاهدة لإنتاج محتوى متميز، بشروط سهلة في متناول المتلقي.

2. قصة المسلسل :

تدور أحداث القصة حول فتاة يتيمة ذات جدائل حمراء ونمش في الوجنتين، فتاة ميم تكابد عناء تقبل العالم لها، تواجه عدة مشاكل من قبل مشرفة الميم ومن قبل صديقاتها المتمبرات على حمرة شعرها ونحافة جسمها.

ويزداد الأمر صعوبة عليها إثر ذهابها للعيش في منازل الغرباء مقابل خدمتهم والاعتناء بأطفالهم، وعندما كانت تنتهي مدتها يتم إرجاعها للدار مرهقة من كدر العيش هناك، وهو ما جعلها تطير فرحا عندما تلقت عرضا بالتبني من عائلة آل كاثيرتس في أعالي غرين غايلز بقرية آفونلي الكندية والتي تعد مسقط رأس الأخوين ماثيو وماريلا كاثيرتس اللذان لم يتزوجا وعاشا وحيدين، يعتنيان بمزرعة كبيرة بحيواناتها الكثيرة، الأمر الذي جعلهما يطلبان صبيا للتبني بغرض مساعدة ماثيو في أعمال المزرعة، إلا أن الصدفة تأخذ مجراها وترسل لهم آن شيرلي عن طريق الخطأ، فينتكم عن الأمر من هول الصدمة من جهة ومن كثرة حماس الطفلة وفرحها بالتعرف عليه من جهة أخرى.

لم يكن ماثيو قادرا على كسر قلبها والحد من عمق كلماتها التي لم تتوقف عن الهطول طوال الطريق، لشدة تأثرها بدفئ الموقف وبجمال المكان، لكن شقيقته ماريلا تجرأت على قول ما لم يستطع البوح به نظرا لجديتها المفرطة وطبعها الحاد، الذي لم تصمد أمامه الفتاة البائسة مطولا .

لتبيت باكية طوال الليل، ولكن سرعان ما تتغير الأحداث لصالح الفتاة الصغيرة، فتتمسك بها العائلة إلى النهاية لأنها تتمتع بطيبة قلب وبأخلاق عالية أهلتها لتكسب حب الأخوين كاثيرتس، بل وحب كل أهل القرية الذين عاشوا معها الكثير من المواقف الحسنة، فأحبوها

بعد أن كانوا دائمي التمر على شكلها ويتمها وثرثرتها الزائدة، وخيالها الجامح الذي سرعان ما استثمرته في كسب ثقافة واسعة جعلتها تقبل بعد سنوات في الجامعة بكل سهولة، إلا أنها ترفض إكمال دراستها لأنها وبكل بساطة أرادت البقاء لرعاية ماريلا في كبرها خاصة بعد أن توفي ماثيو وتركهما وحيدتين وتقول الرواية إلى النهاية وهي تلمح إلى قصة حب ستتشأ بين آن شيرلي وغيلبرت صديقها من أيام الطفولة .

3.تفاعل نتفليكس مع المنجز الروائي الكلاسيكي"آن في المرتفعات الخضراء":

تتفاعل السينما مع الإبداعات الروائية فتستفيد منها بشكل يجعل هذا النتاج الأدبي من أهم روافدها، وبشكل يجعل العديد من الأفلام والأعمال التلفزيونية تقبل دوماً على الاستثمار في الفن الروائي، وتجعل منه مادة أولية لإصداراتها، تقتبس منه ما يتماشى مع طبيعة العمل المرئي التي هي بصدد إنتاجه، وتترك كل ما هو غير قابل للتخلي عن صفته وصيغته السردية .

ولا يعد فعل التأثير بالرواية والاقتباس منها فعلاً حديث العهد بالظهور بل إن تاريخ السينما مليء بالآلاف من الروايات التي تم تحويلها إلى أفلام ومسلسلات تصبح فيما بعد سبباً مباشراً في توطيد العلاقة بين فن الكتابة الروائية وبين الفن المرئي، الأمر الذي شكل لنا ثنائيته تعرف بثنائية الرواية والسينما، هذه الأخيرة "التي تؤمن بأن الفن الحقيقي هو الذي يدمج هذا مع ذاك في كل متكامل"² فيستفيد الطرفان على حد سواء وتخرج لنا نسخه ثالثة تنتمي إلى كلا الجنسين إنتاجياً، لأن العمل الروائي إثر تحويله إلى عمل تلفزيوني لا ينتقل بشكل مباشر بين الصيغتين، حتى لو ظلت الحكمة نفسها، بل يكون المخرج مجبراً على إعطائها بعداً إبداعياً يتولى تجديده أبطال الفيلم تعبيرياً، ليشكل أدائهم الجسدي جمالية تتسم بها السينما وتتميز به عن غيرها من الفنون الأخرى .

وفي الواقع أفادت السينما كثيرا من تأثرها بالرواية، وكان تأثرا في محله، لأن "السينما حين شرعت في ارتقاء سلم التطور ارتدت ثوب الفن الذي يعنى بتمثيل الواقع واتخذت من الرواية نموذجا لها"³ عملت على تطويعها لصالحها بشكل يجعلهما ينبضان حيوية، لذا لم يكن أحد قادرا على إنكار أن "الأدب ساعد على إثراء الحركة السينمائية في العالم وفي شتى أنحائه، وأن السينما قدمت الكثير من أعمالها من الكلمة المكتوبة" ولعل هذا ما عمل على توثيق رباط العلاقة بينهما ووسمهما بالثنائية المتكاملة التي تحيلنا إلى استمرارية في علاقتهما إلى أمد بعيد، لأن السينما ستظل "ملتصقة بالأدب التصاقا وثيقا، تنهل منه وتعتمد عليه وترتبط به مما يزيد من أهمية الدراسات المقارنة"⁴ ومن هنا كان تفاعل نتفليكس مع الرواية الكلاسيكية أمر بديهي على الرغم من حداثة إصدارها ومجيئها بأفكار لامعة متميزة وجديدة مقارنة بالإنتاج الفني السينمائي السابق لها، إلا أنها لا تستطيع التخلي عن الأصول وعن المنطلقات الفكرية التي أتى بها كل من سبقها، وبذلك شرعت في النهل من الروايات الحديثة المعاصرة والكلاسيكية على حد سواء لأن غايتها الجودة وليس حداثة الإصدار.

تختار هذه المنصة إنتاجها بعناية فائقة، والعلاقة بينها وبين مختاراتها ليست واضحة من أي الطرفين تبدأ، ولكن غالبا ما تبدأ من طرف نتفليكس لأنها تعمل على "التعاقد مع شركات إنتاجية لاحتكار بث العديد من المحتوى الدرامي"⁵ الذي من شأنه أن يتيح لها فرصة احتلال الصدارة.

ولم يكن الطرح المسبق الأسلوب الوحيد المتبع من طرفها لاحتلال تلك الصدارة، فقد اتجهت تلك المنصة للنهل من المحتوى الروائي الذي رأت فيه آفاقا لتجسيد الواقع، وإمكانية لربط أمجاد الماضي بالحاضر وهو ما يحققه محتوى الرواية الكلاسيكية .

ويقع الاختيار على رواية دون غيرها نظرا لعدة أسباب معتبرة، والتي من بينها تدخل ذوق المخرج فيها، لاسيما أن طبيعة العروض التلفزيونية تملي عليه إبداء رد فعل ملموس واختيار أعمال دون غيرها.

وإضافة إلى ذلك هناك أسباب اقتصادية وثقافية وأخرى حضارية ينبغي أن تتوفر معظمها إن لم يكن جلها في العمل الروائي المختار، ولعل هذا ما توفر في رواية "آن في المرتفعات الخضراء"⁶ على اعتبار أنها رواية نفعية من كل الجهات، ونقطة إستراتيجية لالتقاء معظم المصالح، وهو ما جعل منها استثمارا ماديا ومعنويا ناجحا بكل المعايير نظرا لكونها :

- رواية تستهدف الأطفال ولكنها صالحة لكافة الفئات العمرية
 - تنبض بمواضيع إنسانية غير قابلة للزوال ويمكن طرحها وفق منظور جديد
 - رواية ذات شهرة عالمية تتمتع بإقبال كبير على الرغم من تعدد تجسيدها سينمائيا
 - قابلة للطرح تلفزيونيا في سلسلة حلقات كسابقة تحدث لأول مرة وتتسع لمتنها بأحداثه الشاسعة.
 - رواية إنسانية تستطيع استيعاب المواضيع المضافة لها بكل انسيابية
 - منبرا لنشر ثقافة الغير وتعميمها كاستجابة لأبد منها لأهداف الأمة الحاضنة للشركة
 - بكلاسيكيته كانت الهدف وليست النتيجة، لأن هذه المنصات أنشأت خصيصا لفرض الذات وبسط سيطرتها فكريا وتوجيه العالم إلى ثقافة موحدة
- هذه الأسباب مجتمعة سهلت على الشركة المنتجة الاختيار، ولكن يجدر بنا الإشارة إلى أن الإقبال على الرواية وشهرتها أمرا يحسب لها، ولكنه سبب غير ضروري في الاختيار فطالما وجدت روايات كلاسيكية لم تأخذ فرصتها في الانتشار؛ ولكن نتفليكس كانت كفيلة بمنحها إياه.

ثانيا/ أثر المنجز الدرامي "Anne with an E" في إحياء الرواية الأصلية:

1. واجهة الملصق الإشهاري:



تمثل هذه الصورة اللوحة التي تم الإعلان بها عن إصدار المسلسل

1.1 الجانب المكتوب:

- العنوان:

تهتم مجمل الدراسات النقدية اهتماما كبيرا بعناوين المنجزات الفنية والأدبية بصفتها "نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاتها ومحاولة فك شفراتها الرامزة"⁷ لأن هاته الأخيرة من شأنها أن تعطي المشاهد أو المتلقي فكرة وجيزة من صميم المنجز الإبداعي الذي أمامه فتعرفه به ليصبح بذلك "العنوان ضرورة كتابية"⁸ لا غنى لأي عمل فني عنها.

وبالتطرق لعنوان العمل الفني الذي بين أيدينا نلاحظ أن زاوية النظر التي يتناول من خلالها المسلسل محتوى الرواية تتغير، وهو الأمر الذي نجم عنه تغير في العنوان فنجد عنوان الرواية الأصلية موسوم ب: Anne of Green Gables ليصبح مع شركة نتفليكس . ANNE WITH AN E⁹

وقد نتج عن هذا التغير تكثيف دلالي من قبل العنوان الجديد ليحيلنا إلى آفاق واسعة من التأويل، كونه يتوازي مع العمل الإبداعي، ويظهر كوجه آخر معادل له، على اعتبار أنه العتبة الافتتاحية التي تستطيع بعقريّة فائقة اختصار القصة بمكوناتها ومراميها، باستعمال كلمات وجيزة مختزلة للمعاني، وكذا كتابتها بطريقة دون غيرها والتلاعب بحجم الكلمات وألوانها ومكان وضعها.

وهو ما استوقفنا في الرواية وفي المسلسل أيضا، حيث أن العنوان بداية مع الرواية كتب بألوان متناسقة مع ألوان الصورة، ليدل على انسجامه مع المتن الروائي منذ البداية، كما أن جميع كلماته كتبت بالحجم ذاته لتتساوى كلمة آن مع كلمة المرتفعات الخضراء، وهو ما انعكس على أحداث الرواية وبطلتها، لأننا نجد في ذلك المتن ترابط وألفة اتجاه المكان من طرف البطلة، لينجم عن ذلك الارتباط أحداث تجعل تلك المرتفعات تعج بالصخب والحيوية لتأخذنا في رحلة لمواضيع مغايرة لها أبعاد كثيرة تأسر القارئ إلى غاية نهاية القصة، فيخرج بخلاصة اشتراك المكان مع البطلة في الحبكة الأساسية ولكن فعاليته أتت بدرجة أقل.

بينما نجد العنوان في المسلسل تغير على مستوى الصياغة ليصبح دالا على أمور مغايرة تتماشى مع الأهداف الجديدة للمحتوى، هذا الأخير الذي يتماشى بدوره مع عصره ويتفاعل معه، حيث نرى أن تكبير كلمة آن في العنوان وجعلها أول ما يرى، هو تركيز المحتوى على الفتاة بتفاصيل حياتها وشخصيتها وجعلها محور جل المواضيع التي يتناولها هذا المسلسل الدرامي، لأنه بكل ما فيه من تفاصيل يدعو إلى التركيز على الذات والعمل على تمييزها الدائم وجعلها محورا.

العنوان الجديد هو أحد أشهر عبارات البطلة، وقد حمل هدفين كلاهما متعلق بمحيط خذه الفتاة، وأولهما تمثل في أنها تسعى جاهدة لتوضح للناس كيفية كتابة اسمها وكيفية نطقه، لأن السامع للاسم بدون رؤية طريقة كتابته سيعتقد أن اسمها حرف التعريف (an)

وهي حرف يستدعي كلمة بعده، وكل من يسمعه ينتظر التكملة وينتظر المزيد، ولعل هذا ما جعلها تلجأ إلى هذه العبارة التوضيحية، التي حملت هدفاً آخر تمثل في إفصاحها بطريقة غير مباشرة عن عدم رغبتها في أن تكون رمزاً للمزيد وللعطاء مجدداً، لأن هذا فقط ما كانت تعرف به بين الناس منذ طفولتها التي أمضتها في خدمة البيوت متأملة أن يتم تبنيها من طرف عائلة يكون وجودها بينهم لوحده كافياً لهم دون انتظار المزيد منها.

وفي تخصيص العنوان كاملاً للبطل وحدها تركيز على الذات التي طغى الحديث عنها في وقتنا الحالي، وهو ما لم يغيب عن مدون هذا العنوان لأنه جعله يتماشى مع مواضيع الساعة التي ترمي بنون الجماعة عرض الحائط وتقلص من تأثير الآخرين على تطوير الذات ومهاراتها وكل ما ينفعها واعتزال ما يحول دون راحتها.

كتب حرف A باللون الأزرق ووضع في مكان السماء وهو تضخيم لشخصية البطل التي يتوازي اسمها مع الفضاء السماوي ويأخذ من هذا الأخير زرقته، وقد جاءت الكتابة ككل بشكل ملفت للانتباه وبجسم كبير حتى مقارنة بكلمة اسم الشركة المنتجة " نتفليكس " ليحقق بذلك أمنية الفتاة الصغيرة بأن يكون اسمها فيه تنعيم ومد طويل.

زود العنوان بعبارة خفيفة مكتوبة بشكل مستوي ينم عن الثبات، ويتماشى بمكانه وطريقة كتابته ومعناه مع هذا العمل الفني، لأن هذه العبارة (a netflix original series) ترمي إلى أن عملهم احترافي أصيل لا يوجد في مكان آخر كما هو حال هذا المسلسل، الذي نالت المنصة شرف إصداره كمنتج أصيل يثبت لأول مرة على أرضيتها، أكدت عن طريقه صحة شعار الأصالة هذا الوارد بمثابة وعد ضمني بتوفير الجودة للمتلقي، كما يرد أيضاً بمثابة إثبات للوفاء بوعده التميز والاهتمام برغبات المشاهد.

- **التاريخ والتوقيت:** كتب الشهر واليوم (may 12) على خلفية بيضاء لضمان وضوحهم لدى المشاهد، الأمر الذي جعلها تبدو كوعده وضمان له برحلة استكشافية للمرتفعات

الخضراء: (visit green gables) مع أحداث مشوقة رفقة البطلة التي كتب التاريخ على ثيابها وهو نفسه تاريخ إطلاق المسلسل.

وقد جسد هذا التاريخ كلا متكاملًا من المعلومات حول هذه الرحلة المشوقة (مكانها وتاريخها وبطلاتها) وتركت الخلفية بيضاء فارغة عنوة، ليجد المتلقي نفسه في رحابة تأويل لما هو بصدد مشاهدته.

- إسم المنصة:

معظم الكتابات الأخرى كتبت باللون الأسود ما عدا كلمة نتفليكس كتبت باللون الأحمر بشكل مائل جعلها تبدو كنصف دائرة، بحجم أكبر لتنفرد بالتألق، وقد أعطى المصمم شكلا ولونا خاصا لاسم المنصة ليؤكد فكرة تميزها عن غيرها بإنتاجاتها ومحتواها، ولونها الأحمر هنا يحمل العديد من الدلالات مما يجعله يجذب مختلف الأذواق إليه.

2.1 الجانب التصويري:

تُعد صورة الإشهارية كل متمازج يساعدنا معرفيا على التعرف على العمل الفني لأنها تحمل كل من العنوان واسم الشركة المنتجة وتواريخ العرض ومكان العرض وغيرها من المعطيات التي تعطينا لمحة عامة عنه، ولكنها لا تتوقف عند ذلك لأنها تظل موالية للمحتوى، تتوافق معه لتحقيق غرض موحد وهو جذب المشاهد عبر هذه "اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة"¹⁰ وداخل ذهنية المتلقي لهذا العمل.

1.2.1 الرسومات:

- الفتاة:

تضمنت اللوحة صورة فتاة بصفات جسمانية يطبعها التميز جميلة بطريقتها، لا يحتكم جمالها لمعايير الجمال المتعارف عليها في المجتمع، وهو ما يتماشى مع طرح القضية المتضمنة في هذا الإبداع الفني، الذي يسعى إلى تكريس فكرة أن كل منا جميل بطريقته لا

بمجمال المعايير التي تم وضعها سابقا والجمال لا يصنع لنا التميز، وكذا الفتاة في هذه الصورة بشعرها الأحمر وجدائلها الطويلة وأسنانها غير المصطفة ونحول جسدها تمثل طفلة متميزة على الرغم من تعرضها لمضايقات وتتمر غير مبرر من الكبار والصغار.

وقد شكل شعرها ونمشها البرتقالي مع الأزهار الصفراء والبنفسجية التي اعتلت جبينها مزيج من ألوان بهيجة، كان لها منها نصيب كبير طوال الحلقات لأنها على الرغم من كل أحزانها ظلت شخصية مرحة ودائمة البحث عن أسباب للسرور.

وموضة الثياب توحى بالفترة الزمنية التي تدور فيها الأحداث كما تحيلنا إلى المستوى الاجتماعي للفتاة ومكان سكنها، فالملابس بسيطة موجهة لعامة الشعب وخاصة سكان المناطق الريفية، وما أكد ذلك هو الزهور التي تضعها في شعرها وكذا حقل السنابل والأزهار الذي ورائها.

وقد شكلت طريقة وقوف الفتاة وضعية تستدعي رد فعل من الآخر المقابل لها، فهي وضعية من يريد منك أن تلتقط له صورة، كما أنها وضعية تستهدف إقحام المتلقي في عملية تواصل إجباري معها، لأنها تجعلك تحس أنها تنتظر لك حتى لو لم تكن منتبها لها بداية، وقد وصل ذكاء تصميمها بها إلى التركيز في عيني كل من ينظر لها لتجعله يبدي رد فعل إزاءها حتى لو لم نكن منتبهين لها في البداية.

- الأزهار:

ورد في الصورة الكثير من الأزهار طغى عليها اللون البنفسجي، وهو لون يرمز إلى الرومانسية والخيال الجامح والإبداع في خلق الأفكار وطرحها، واستخدامه في هذا الموضع لم يكن وليد الصدفة، خاصة وأن البطلة تتسم بالرومانسية تتخلق حكايات العشق والعشاق لترويها لصديقاتها، كما أن المعاناة التي كانت تتعرض لها منذ ولادتها بالإضافة إلى الواقع

المير الذي عاشته جعلها تجنح للخيال وتعيش فيه، لأنها وجدت به منفذا لراحتها وتعويضا عن حرمانها.

2.2.1 الألوان:

تجسد الألوان أحد أهم طرق التواصل في اللغة البصرية ومجال التعبير البصري أو التعبير بالصور، وذلك راجع لما يحمله كل لون من دلالة ينفرد بها دوناً عن غيره، حيث أن لكل منهم "القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ولديه القدرة على الكشف عن شخصيته. ذلك لأن كل لون من الألوان يرتبط بمفهوم معين، ويملك دلالات خاصة. وعن طريق الألوان يمكن تحليل الشخصية تحليلاً يتضمن تقييم القدرات، وبيان الحالات العاطفية والفكرية وغيرها"¹¹ مما يعني أن استخدام الألوان في الأعمال الفنية يشكل عاملاً مهماً في التأثير على نفسية المتلقي، كما أنها تشكل أيقونات ذات تكثيف دلالي تيسر لنا الوصول إلى المعنى المراد بها.

تم استخدام ألوان عصرية تميل إلى الألوان الترابية (les couleurs nudes) التي تستخدم في معظم منتجات وقتنا الراهن من ملابس وأثاث وديكور المنازل وخاصة مساحيق التجميل، وقد تم إدماجها ببراعة مع الصورة على الرغم من أن هذه الأخيرة من المفترض أنها تعبر عن حقبة زمنية بعيدة.

وبالنظر إلى التناسق الحاصل في الصورة أعلاه لم يكن من المستغرب أن منصة نتفليكس حرصت على استخدام ألوان تخدم الموضوع وتنهض بمعانيه، وبالمنطق نفسه حرصت على استخدام ألوان عصرية ولكنها تعبر عن حالة فتاة في زمن سابق، ولعل هذا ما شكل مفارقة لدى المشاهد وحفزته على التقدم في مسار اكتشاف هذا المنجز الفني المازج بين الإبداع في الطرح والتخطيط المحكم الذي نجح في وضع كل من الألوان والأحجام والكتابة بشكلها ونوعها في مكانها المناسب لتوليد فكرة معينة خادمة للسياق العام.

2. شارة البداية (الجنريك):



المشهد 03.



المشهد 02 .



المشهد 01.

يبدأ الجنريك بصورة يغلب عليها لون الثلج الأبيض الذي يكسو الطبيعة بإحدى الغابات في وقت متأخر من الليل، وعلى الرغم من أن الوقت والمكان لم يكونا مناسبين للسهر إلا أن الذئب ذو الشعر البرتقالي متسامر مع القمر وكأن بينهما ما يطول شرحه. وفي الغالب هذه اللوحة لا يمكن تفسيرها تفسيراً صحيحاً، ولا يمكن إعطاؤها دلالة واضحة إلا بعد الاطلاع على اللوحات الموالية لها وبعد فهم القصة بأكملها. وفي أول لوحة نرى صورة بألوان رمادية تميل إلى السواد في جوانبها، تعبر عن عاصفة ثلجية يكاد المشاهد يشعر ببردها وكآبتها خاصة وأنها تقتقر إلى ألوان زاهية وتفاصيل جميلة تجعلها تعج بالحيوية، ولعل الفكرة المراد بها في هذه الصورة جعلنا نرجع إلى الأيام التي مرت بها البطلة في بداية حياتها، فكأنما المخرج هنا أراد اختزال أفكارها المحزنة وكثره سهرها في هذا المشهد المكثف دلالياً، وما يؤكد صحة هذا الطرح هو تدرج اللوحات التي بعدها شيئاً فشيئاً إلى صور تشير إلى تحسن الأحوال.



المشهد 06.



المشهد 05.



المشهد 04.

ومن خلال اللوحات الموالية نكتشف أن فتاة بجداول برتقالية هي المحور العام لهذا العمل الدرامي، وقد تم تصويرها بوضعية مختلفة وبحركات كانت دائمة القيام بها، وبملايس كانت تطيل ارتداءها، ذلك أن هذه التفاصيل تحمل دلالات معينة ما جعلنا نراهن على عبقرية المخرج في استخدام لقطات قليلة بأفكار كثيرة، فنجد بداية عصفورا منقلبا على رأسه عالقا بين الأشجار يرمز بذلك إلى العقبات والصعوبات التي يمكن أن يتعرض لها الكائن الحي في حياته حتى لو كان كائنا ضعيفا مسالما لا حول له ولا قوة.

ينقلب بنا المشهد إلى كتابات على الأغصان مثلت وعود الصداقة الأبدية على طريقة البطلة، فقد عرفت بتوثيقها مع صديقاتها بطريقة عشوائية في أشجار الغابة، التي كن يجتمعن فيها للاستماع إلى قصصها الخيالية وهي مرتدية غطاء الطاولة الذي يعزز إحساسها بأنها ملكة من العصر الفكتوري ترتدي عباءة ملكية.

وقد حضرت في الصور الموالية بالوجه الحالم ذاته الذي يكثر النظر إلى السماء ويكثر التأمل، وهو وجه اعتادت ارتدائه أثناء إلقائها للقصص التي تتراوح أحداثها بين الصخب والهدوء مما جعلها تتناغم مع الأغنية ذات النغمات المنخفضة والمرتفعة حسب ما يناسب تغير المشاهد بموسيقى بهيجة تدعو للحماس، ونغمات متأنية تتناسق مع حيوية البطلة وابتسامتها الدائمة.

3. العرض:

دار عرض المسلسل في وقت تم تمديده ليتسع للتعريف بالشخصيات والتفصيل في الأحداث وكذا طرح القضايا كما يجب، ولعل بث الروح في شخصيات ورقية وتمثيل أحداث خيالية هو ما أضاف عنصر المفاجأة على العمل ليترب عنه كسر أفق توقع المشاهد خاصة وأنه على دراية مسبقة بالكثير من أحداث القصة. وهو الأمر الذي استدعى من المخرج بذل مجهود مضاعف في سبيل إرضاء المشاهد.

فتضافرت في العرض مواهب الممثلين مع الطرق الإبداعية في التصوير والأماكن المتماشية بدقة وانسجام مع القصة ومتغيراتها، بالإضافة إلى الديكور وموديل الملابس وطريقة التحدث لتجعلك تعيش المغامرة بجوارحك، وتمنحك فرصة السفر عبر أزمنة غابرة لا تشبه وقتنا الحالي سوى في المواضيع التي قد تبدو للبعض كلاسيكية في حين أنها من صميم القضايا الإنسانية التي ستظل خالدة إلى الأبد.

فطوال مدة العرض وعلى مستوى جميع الحلقات حدثت مناقشة جادة بطرق فنية لقضايا التبنى والصدمات النفسية التي يتعرض لها الأطفال إثر التخلي عنهم، كما لم يفتهم مناقشة قضية اللامساواة بين الجنسين وبين الطبقات، وكذا قضية العنصرية مع الهنود الحمر وذوي البشرة السوداء، ناهيك عن تخصيص مساحة واسعة لقضية التنمر لأنها الحالة التي استمرت البطلة بالدخول فيها طوال حلقات المسلسل ولم تكن لتهرب منها سوى بذكائها الفذ وخيالها الجامح ومغامراتها التي صنعت الحيوية ورسمت البهجة على وجه المشاهد طوال مدة العرض.

وقد ركز العرض على بطلة قبيحة في أعين من حولها لأنها ذات نمش وشعر برتقاليين وجسد نحيل ببشرة بيضاء شاحبة، تعرضت منذ ولادتها لبؤس أبى المسلسل إظهار تفاصيل كثيرة عنه واكتفى بالرجوع إليه على لسان البطلة أو بمشاهد قليلة سرعان ما تتلاشى مراعاة لمشاعر الفئة العمرية الصغيرة التي من المفترض أن هذا العمل مواجه لها.

كما أن المخرج اختار أن يخفف السلبية عن العمل نظرا لكونه عملا ذا طابع كوميدي يشع بالإيجابية والتفاؤل، حيث أن بطلته كانت تصنع لنفسها عمدا شخصية افتراضية ناجحة تلجأ لها عوض الانهيار والاستسلام للبؤس، فبدا عليها دوما الطموح المتقد في أن تصبح طبيبة أو معلمة كما أصبحت عليه في الحلقات الأخيرة بعد أن كبرت وصارت قدوة للأطفال الذين

ينبغي أن نركز في تربيتهم على جوهرهم، وننمي فيهم الطموح وحب الخير والشغف لصنع التميز والنجاح مهما قست الظروف وتعسرت الأحوال.

. خاتمة :

أتت هذه الورقة البحثية كدراسة لإحدى محاولات منصة نتفليكس التلفزيونية لإحياء الأعمال الروائية الكلاسيكية فخرجت بالعديد من النتائج الموجزة كما يلي:

_ بعد أن حققت الرواية نجاحا عالميا إثر عملية ترجمتها إلى اللغة العربية ولغات أخرى فاق عددها 27 لغة، هاهي اليوم تحقق نجاحا باهرا مع منصة نتفليكس التي سخرت لها طاقما فنيا كرس المواهب والثقافة والخبرة الواسعة التي تم الكشف عنها والوقوف عليها في هذا المقال عنها.

_ إحياء هذا العمل الروائي الخالد سينمائيا أثر في حركة ترجمته بالإيجاب، حيث يزداد الطلب على نسخها الورقية في شتى بقاع العالم خاصة بعد عرضها في مواقع وقنوات عالمية على شاکلة منصة نتفليكس والقناة المتعاونة معها (CBC).

_ أكد هذا العمل فكرة تقديس العالم الغربي لتراثه الأدبي والفني والحضاري الذي يسعى دائما إلى ترسيخه كشكل من أشكال التعميم الثقافي وكتعزيز لهويته التي يجب أن تظل معروفة خالدة لدى الغير، فالدول العظمى لا تفوت أي فرصة لبسط نفوذها في العالم سواء بطرق فنية أو سياسية أو اقتصادية.

_ اختيار هذه الرواية لتحويلها إلى عمل درامي لم يكن اختيارا عشوائيا بل ترتب عن كونها رواية إنسانية بامتياز لا يمكن أن يحكم الزمن على محتواها بالاندثار.

_ على الرغم من أن منصة نتفليكس لم تكن أول من تناول القصة بشكل درامي إلا أنها كانت أول من يعرضها في شكل مسلسل يفصل فيها لمدة ثلاثة أجزاء بحلقاتها كما أنها لم تكتفي بذلك فقط لأنها حرصت على تصويره بطابع إبداعي في أماكن

خيالية، مستعينة بديكور حقيقي وبنية تحتية ضخمة مكنت المشاهد من عيش القصة بتفاصيلها كما لو أنه معهم حقيقة.

__ أفصح العرض عن جودة عالية للمسلسل منذ الصورة الإشهارية التي تضمنت كتابات ورسومات وألوان متناسقة ولكل منها وظيفته الدلالية ووظائفه التأثيرية على المشاهد.

__ تشكلت شارة البداية من لوحات تم رسمها بإتقان لتصبح إضافة جادة لهذا العمل الفني الضخم، فقد اختصرت حياة الفتاة بتفاصيل صغيرة ودلالة كبيرة.

الهوامش:

- 1- نسيمه طبوش، رياض مزغاش: منصة نتفليكس وأثرها على القيم الأسرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، الجزائر، العدد 04، 2002، ص52.
- 2-راوية شايو:التفاعل بين الأدبي والسينمائي (العلاقة والحدود)، مجلة آفاق سينمائية،المجلد 09،العدد 01، الجزائر، 2022، ص159.
- 3- خلفه بن عيسى:الرواية والرواية السينمائية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 198، ص41.
- 4- محمود قاسم الاقتباس في السينما المصرية، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص7.
- 5- داليا عثمان: تأثير مشاهدة المسلسلات المقدمة على منصة نتفليكس على النسق القيمي للمراهقين"دراسة كيفية" المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 31، 2020، ص177.
- 6- ل.م.مونتغمري: آن في المرتفعات الخضراء، تر: سكينه إبراهيم، دار المنى 2007.
- 7- بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص33.
- 8-محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص15.
- 9 -Netflix original serie : Niki caro , Anne with an E , Netflix, Cbc, Canada, 2017.
- 10-سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا، 2005، ص118.
- 11- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ط2، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1997، ص183.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

1. Netflix original serie : Niki caro , Anne with an E , Netflix, Cbc, Canada, 2017.

2. ل.م.مونتغمري: آن في المرتفعات الخضراء، تر: سكينه إبراهيم، دار المنى 2007.

2/ المراجع:

3. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ط2، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1997.

4. بسام قطوس: سمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.

5. خلفه بن عيسى: الرواية والرواية السينمائية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 198.

6. داليا عثمان: تأثير مشاهدة المسلسلات المقدمة على منصة نتفليكس على النسق القيمي للمراهقين "دراسة

كيفية" المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد31، 2020 .

7. راوية شاوي: التفاعل بين الأدبي والسينمائي (العلاقة والحدود)، مجلة آفاق سينمائية، المجلد09، العدد01، الجزائر، 2022.

08. سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا، 2005.

09. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998.

10. محمود قاسم الاقتباس في السينما المصرية، دار الأمين، القاهرة، 1997.

11. نسيمه طبوش، رياض مزغاش: منصة نتفليكس وأثرها على القيم الأسرية، مجلة الرسالة للدراسات

الإعلامية، الجزائر، العدد04، 2002.